

فريق التفريغ بموقع الطريق إلى الله

يقدم

من سلسلة "لا تقنطوا"

حتى تكون التوبة نصوحًا

(باللهجة المصرية)



لفضيلة الشيخ: أحمد جلال

رابط المادة: <http://way2allah.com/khotab-item-136457.htm>

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين؛ سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

أهلاً وسهلاً ومرحباً بإخواني وأخواتي وأهلي وأحبائي، وأسأل الله - سبحانه وتعالى - بأسمائه الحسنى وصفاته العلى الذي جمعني وإياكم في هذه الساعة المباركة على طاعته أن يجمعني وإياكم في جنته ودار كرامته مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً.

مع آخر حلقة في البرنامج "حتى تكون التوبة نصوحاً"، ربنا - سبحانه وتعالى - اتكلم عن التوبة في القرآن ودعانا إليها فقال: **"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا"** التحريم: ٨، وربنا - سبحانه وتعالى - بعد هذا الأمر وعدنا بالفضل **"عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُم جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ"** التحريم: ٨، وده اللي يخلينا دائماً نقف، إحنا بُنا الحمد لله بعد السلسلة الطويلة دي، ورجعنا عن ذنوب كثير ومعاصي كثير، ايه هي التوبة النصوح؟

حدّ فكر قبل كده هو ليه ربنا - سبحانه وتعالى - ماقالش في القرآن توبوا إلى الله توبة صادقة، أو توبوا إلى الله وبس، ليه ربنا - سبحانه وتعالى - وصف توبتنا إن هي لازم تكون نصوح؟ ليه ربنا قال لنا إن انتوا مش هيغفر لكم ولا هتخشوا الجنة إلا إذا كانت التوبة نصوح؟ هو يعني ايه توبة نصوح؟

حاولت كثير إن أنا أسأل نفسي هو يعني ايه توبة نصوح؟ وده دفعني إن أنا أرجع لكتب التفسير، قرأت أكثر من ثلاثين كتاب تفسير، وقعدت أجمع من أقوال العلماء وأهل الفضل وأهل العلم؛ هو ماذا أراد الله - عز وجل - بقوله توبة نصوحاً؟ حاولت أجمع لكم هذه الأقوال بحيث إن شاء الله توبتنا تكون نصوح، واحد، اتنين، ثلاثة زي ما اتعودنا من أول السلسلة، يعني ايه التوبة النصوح؟

ما هي التوبة النصوح؟

- هي التوبة التي لا عودة بعدها للذنوب

التوبة النصوح زي ما قال القرطبي - رحمه الله -: **"هي التوبة التي لا عودة بعدها للذنوب كما لا يعود اللبن إلى الضرع"**. التوبة النصوح معناها إنك من جواك عزمت عزم أكيد ماعادش خلاص فيه رجوع للذنوب، أنا من جوايا يا

ربّ أدعوك وأتبتّل إليك وأستغيث بك إنّ أنا مش عايز أرجع للذنّب تاني فأعنيّ يارب، حتى تكون التوبة نصوح لا عودة للذنّب.

- هي التوبة الصادقة الخالصة من الشوائب

حتى تكون التوبة نصوح، وده الأمر التاني أن تكون هذه التوبة خالصة لوجه الله - سبحانه وتعالى -، وده مروى عن عمر، وعن ابن مسعود، وأبيّ بن كعب، ومعاذ بن جبل، وفي بعض الأحاديث رفعه معاذ بن جبل إلى النبي - صلى الله عليه وسلم -. ومعنى التوبة النصوح معناها الخالصة من كل شائبة من الشوائب، يعني مش بيتوب علشان مصلحة دنيويّة، ولا بيتوب علشان هو متقدّم لواحدة ووالدها هيسأل عليه فهو محتاج يبقى يظهر بصورة كويسة فتأب قدام الناس.

كان قتادة - رحمه الله - يقول: "النصوح هي الصادقة، وقيل الخالصة" أي خالصة لوجه الله - سبحانه وتعالى -.

- هي التوبة التي يكون معها ندم وخوف وألم دافع للعمل الصالح

٣. حتى تكون التوبة نصوح لا بُدّ يكون فيه خوف وألم مالي قلوبنا من ذنوبنا ومعاصينا، ومن وقت للتاني الندم والخوف ده بيدفعنا دفع للطاعة والعبادة وتجديد العهد مع الله - سبحانه وتعالى -، قال القرطبي: "هي التي لا يثق صاحبها بقبولها ويكون على وجَلٍ منها"، أنا ثبت لربنا من ذنب كنت بعمله وبعد يومين ثلاثة لعل ربنا - سبحانه وتعالى - لم يستجب لي هذا العمل، لم يستجب لي هذه التوبة، أنا هتوب تاني، وبعد يومين ثلاثة لعل الله لم يستجب أنا هتوب تالت، طول ما أنا خايف إنّ التوبة لم تُقبَل ده بيدفعني إنّ أنا أتوب كثير طول ما أنا قاعد بتوب وبرجع إلى الله - سبحانه وتعالى -.

التوبة النصوح اللي بيبقى قلبي فعلاً ندمان ومليان خوف، الإمام الكلبى - رحمه الله - كان يقول: "التوبة النصوح ندم القلب" التوبة النصوح اللي قلبك في يوم من الأيام من جواه يبقى بيعتصر ندمًا على الذنب اللي انت عملته. الإمام أبو بكر الوراق - رحمه الله - كان يقول: "التوبة النصوح هي أن تضيق عليك الأرض بما رحبت وتضيق عليك نفسك كالثلاثة الذين خُلفوا".

وكان سعيد بن جبير يقول: "التوبة النصوح هي التوبة التي ملئ قلب صاحبها خوفًا ألا تُقبَل ورجاءً أن تُقبَل ثم أدمن الطاعات". هو يعني إيه يخاف ألا تُقبَل ويرجو أن تُقبَل؟ يخاف ألا تُقبَل عشان ده يدفعه دفعًا إنّ هو يتوب مرة تانية وتالته ورابعة، ورجاء أن تُقبَل ده علشان لا ييأس ولا يقنط ولا يُحبط بسبب عدم القبول. فالتوبة النصوح قلب مليان ندم وخوف.

- هي التوبة التي يكون معها هجر لأصدقاء السوء

حتى تكون التوبة نصوح لا بُدّ ٤. من هجر أصحاب السوء، هجر البيئة اللي وقعتني في المعاصي، هجر البيئة اللي في يوم من الأيام دفععتني دفع للمعصية، هجر أصحاب السوء اللي في يوم من الأيام للأسف علّموني المعصية،

سبحان الله، كان الإمام القرظي -رحمه الله- وهو بيتكلم بيقول: "يجمعها أربعة أشياء؛ -يعني التَّوْبَةُ النَّصُوحَ- الاستغفار باللسان، وإقلاعُ بالأبدان، وإضمار ترك العود بالجنان، ومهاجرة سيئ الخلان". مهاجرة سيئ الأصحاب اللي ياما دفعوني دفعًا إنَّ أنا أعمل المعصية، لازم أسيهم علشان تكون توبتي نصوح.

- حتى تكون التوبة نصوحًا.. لا تنسَ ذنبك أبدًا

٥. حتى تكون التوبة نصوح، إوعى تنسى ذنبك، بل خلّي ذنبك دايمًا قُدَّامَ عينيك علشان تبغضه، تبغضه وتكرهه، وتبعد عنه، وتتوب إلى الله -سبحانه وتعالى- منه، ذنبك دايمًا قدام عينك كل ما تفتكره تندم أوي عليه. الفضيل بن عياض لَمَّا سألوه يعني إيه توبة نصوح قال: "هو أن يكون الذنب بين عينيك، فلا يزال كأنك تنظر إليه، وكلما نظرت إليه استغفرت الله -عزَّ وجلَّ- منه".

ابن السماك -رحمه الله- إمام الدنيا في الوَعظ والورع كان يقول: "هو أن تنصب الذنب الذي فعلت نُصب عينيك، وتستعد لمنتظرك بين يدي الله -عز وجل- وسؤاله عن هذا الذنب". التوبة النصوح معناها إنَّ أنا أفضل فاكر ذنبي، حاطه قُدَّامَ عينيَّا، وأستعدَّ وأنا واقف بين ايدين ربِّنا، ربِّنا بيسألني انت عملت ايه في الذنب ده؟ فساعتها الإنسان يقول: يا ربَّ أنا تُبِت منه ورجعت عن هذا الذنب وعملت أعمال صالحة كثيرة جدًّا، فابن السماك بيقول لك افتكر وقوفك بين ايدين ربِّنا -سبحانه وتعالى- ده يعينك إنك تتوب من الذنب.

وقال شقيق البلخي -رحمه الله-: "هو أن يُكثر صاحبها لنفسه الملامة، ولا ينفك من الندامة؛ لينجو من آفاتها بالسلامة". يا سلام يا سلام، بيقول: وأن يُكثر صاحبها لنفسه الملامة، ذنبه بين عينيه كل شوية يلوم نفسه انتَ ليه عملت كده، انتَ ليه عملت كده، ما شاء الله لا قوة إلا بالله، ولا ينفك من الندامة بيندم علطول، لينجو من آفاتها بالسلامة بفضل الله -عزَّ وجلَّ-.

- هي توبةٌ خالصةٌ لله.. لا لأجل دفعِ ضررٍ.. أو جلبِ نفعٍ

الحسن البصري كان بيقول: "النصوح أن يبغض الذنب الذي أحبه ويستغفر منه كلِّما ذكره". التوبة النصوح هي التوبة اللي مش من وراها منفعة، ولا وراها دفعِ مضرَّة، أنا عاملها أبغى بها وجه الله -عزَّ وجلَّ-، قال أبو بكر الواسطي: "هي توبة لا لفقد عوض ولا لجلب نفع". يعني ايه؟ توبتي علشان تكون نصوح لازم تكون خالصة لوجه الله، أنا مش عاملها علشان أنا فقدت حاجة بسبب الذنب اللي أنا عملته.

في يوم من الأيام أنا ابني تعب لأنَّ أنا عملت ذنب كبير ابني تعب، فأنا قعدت أقول هو ده بسبب الذنب اللي أنا عملته، أنا هتوب لربِّنا -سبحانه وتعالى-، بس لَمَّا ربِّنا -سبحانه وتعالى- شفالي ابني أنا رجعت للذنب تاني.

أنا في يوم من الأيام كنت رايح الامتحان عملت ذنب ماعرفتش أحلِّ فقلَّت أنا أتوب إلى الله -سبحانه وتعالى- علشان ربِّنا بقا ايه يرقق قلب اللي بيراجع كده فينجحني.

التوبة هنا كانت علشان مصلحة، هذه توبة لا تُقبَل، إحنا محتاجين التوبة اللي صاحبها بيدوم عليها مش علشان في يوم من الأيام مصلحة، ده هو بيعملها لوجه الله -سبحانه وتعالى-.

- حتى تكون التوبة نصوحًا.. لا بُدَّ من ردِّ مظالم العباد

التوبة النصوح، حتى تكون توبتنا نصوح لازم نردِّ المظالم لأهلها، ونُقْبَل بعدها على طاعة الله -عز وجل-، أبو بكر الدقاق -رحمه الله- كان يقول: "التوبة النصوح هي ردِّ المظالم، واستحلال الخصوم..". قالوا إن توبتي علشان تكون نصوح؛ لو في يوم من الأيام أنا أخذت فلوس من حدِّ بغير وجه حق، ظلمت حدَّ في عرضه، في ماله، أنا لازم أردِّ المظالم وأقول له: سامحني، أنا آسف، حَقَّكَ عليَّ. قال: "هي ردِّ المظالم، واستحلال الخصوم، وإدمان الطاعات".

- التوبة النصوح أن تُقْبَل على الله ولا تُدْبِر

قال القرطبي -رحمه الله-: "التوبة النصوح هي أن تكون وجهًا لله بلا قفا.."، عارفين يعني إيه؟ يعني مُقْبَل على الله لا تُدْبِر .. كما كنت له عند المعصية قَفًا بلا وجه". زَيِّ ما كنت في وقت المعصية انت دايماً عاطي لرتبنا ضهرك خَلِيكَ بعد التوبة علشان تكون توبتك نصوح وجهك دايماً لله -سبحانه وتعالى-.

- حتى تكون التوبة نصوحًا.. احرص على نُصْح المؤمنين وتحذيرهم مما وقعت فيه من ذنوب

آخر حاجة علشان تكون توبتنا نصوح إحنا لازم ننصح المؤمنين ونحذّرهم من الذنوب اللي إحنا وقعنا فيها، كان الإمام السري السقطي -رحمه الله- يقول: "لا تصلح التوبة النصوح إلا بنصيحة النفس والمؤمنين؛ لأنَّ مَنْ صَحَّت توبته أحبُّ أن يكون الناس مثله". اللي دايماً توبته صحيحة يحبَّ إنَّ كُلَّ الناس تكون زَيِّه، هو ده المعنى المهم جدًّا اللي إحنا عايزينه علشان تكون ياذن الله -عزَّ وجلَّ- توبتنا نصوح.

الخاتمة

كل اللي أنا عايزه منك تقعد مع نفسك قاعدة تبكي فيها على ذنبك، تتضرَّع فيها إلى ربك، وتسأله -سبحانه وتعالى- أن يقبل منك هذه التوبة، وتسأله -سبحانه وتعالى- أن يعينك على الصدق في هذه التوبة، وتسأله -سبحانه وتعالى- إنه يقبل منك هذه التوبة، لو حصل الكلام ده انت أصبحت إنسان جديد تمامًا، انت أصبحت إنسان أبيض تمامًا، لأنَّ التوبة يغفر الله لك بها كل ما تقدّم من ذنبك، كذلك أيضًا يغفر الله لك ما تأخّر من ذنبك إن كنت فيها صادقًا.

أسأل الله -سبحانه وتعالى- أن يتوب عليَّ وعليكم، وأن يغفر لي ولكم، وأن يعفو عني وعنكم، إنَّه وَلِيُّ ذلك والقادر عليه، هذا وصَلَّى اللهُ على نبيِّنا محمد وآله وصَحِّبه وسلَّم.

تم بحمد الله

شاهدوا الدرس للنشر على النت في قسم تفرغ الدروس في منتديات الطريق إلى الله وتفضلوا هنا:

<http://forums.way2allah.com/forumdisplay.php?f=36>